

الكاتب: د/فارس كعوان

عنوان المقال: المصطلحات الادارية العثمانية في  
الجزائر: مصطلحات: الباشا، الدنوش، البايلك  
كنماذج

جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 2

البريد الالكتروني: [fares\\_kaouane@yahoo.fr](mailto:fares_kaouane@yahoo.fr)

تاريخ الارسال: 2019/02/09 تاريخ القبول: 2019/03/07 تاريخ النشر: 2019/04/30

## المصطلحات الإدارية العثمانية في الجزائر مصطلحات: الباشا-الدنوش –البايلك كنماذج

ملخص بالعربية:

خلف الوجود العثماني في الجزائر مجموعة من المصطلحات لا زالا بعضها متداولاً على ألسن العامة دون فهم معناه الحقيقي وتطوره التاريخي وسنحاول في هذا المقال دراسة بعض النماذج من المصطلحات الادارية العثمانية من خلال الرجوع الى القواميس التاريخية والمصادر.

ملخص بالانجليزية:

The presence of Ottomans in Algeria gave rise to the creation of new terms, many of which are still used by people without understanding its own meaning and its historical evolution.

In this article, we will try to study some examples of Ottoman administrative terms using dictionaries and historical sources.

الكلمات المفتاحية: المصطلحات/ العثمانيون/ الجزائر/ الباشا/الدنوش / البايلك

key words: Beylik/Dennouche/ Pacha / Algeria / Ottomans /Terms

مقدمة:

يعد علم المصطلح أحد أفرع علم اللغة التطبيقي، وهو من أظهر العلوم اللسانية، وأكثرها أهمية، لارتباطه بالعلوم كلها، لأنه يتناول الأسس العلمية لوضع المصطلحات وتوحيدها.

## أهمية المصطلح:

لكل علم من العلوم مجموعة من الركائز التي يستند إليها على مستوى المضمون والمفهوم، والمنهج والمصطلح، و اعتُبر فهم المصطلح نصفُ العلم، لأنَّ المصطلح هو اللفظ الحامل للمفهوم والمعبر عنه، وبما أنَّ اللغة وعاء المعرفة، يكون المصطلح الحامل للمضامين والدلالات العلمية للغة، فهو أداة للتواصل والتفاعل.<sup>أ</sup>

والحقيقة التي لا ينفها باحث هي أن مفاتيح العلوم و المعارف كلها مصطلحاتها، فمصطلحات العلوم منتهى مقاصدها، و مجمع حقائقها المعرفية، وعنوان ما به يتميز حقل معرفي عن سواه.<sup>ب</sup>

والمصطلح كلمة أو مجموعة من الكلمات من لغة متخصصة علمية أو تقنية يوجد موروثاً أو مقترضاً للتعبير عن المفاهيم ، وليدلّ على أشياء مادية محددة.<sup>ج</sup>

وهو رمز لغوي يدل على تصور ذهني ، أكثر ما يكون متفقاً عليه ، وهذا التصور يربط بين المصطلح والمفهوم.<sup>د</sup>

وقد عرفت المقاربات النظرية والمنهجية للظاهرة المصطلحية اختلافا في المنطلقات والأهداف من مدرسة لأخرى، ويبدو أن هذا الاختلاف يرجع أيضا إلى اختلاف التقاليد السائدة عند الأمم والشعوب في تصور اللغة العلمية ومكوناتها، وأي هذه المكونات أولى بالدراسة والاهتمام من غيرها.<sup>هـ</sup>

## المصطلح التاريخي:

كغيره من العلوم الإنسانية، شهد علم التاريخ ظهور جملة من المصطلحات التي تلازم ظهورها مع التحولات السياسية والاجتماعية والثقافية التي شهدتها البشرية في مختلف أطوارها التاريخية، ومع تطور البحث التاريخي كان لزاما ضبط هذه المصطلحات ووضوح تعاريف دقيقة لها، فوضعت المعاجم في هذا الصدد لدراسة تطور هذه المصطلحات، وإن كان البحث لا يزال في بداياته مقارنة مع علوم أخرى بفعل التحورات التي عرفتها عديد المصطلحات التاريخية، وهو ما يُصعب الولوج لهذا المجال البحثي.

## تطور المصطلحات الإدارية العثمانية في الجزائر:

منذ انتصاب الحكم العثماني بالجزائر، وانتصاب أول إدارة لحكم أول إيالة مغربية تدخل في المجال العثماني، كان لزاما وضع نظم إدارية جديدة لتواكب هذه التطورات فكان إنشاء

الديوان لتنظيم أمور الحكم، وبوصول أول دفعة للإنكشارية من الدولة العثمانية للجزائر، بدأت تظهر إدارات جديدة لتسيير شؤون هؤلاء الجند.

ومع توسع الأتراك العثمانيين في دواخل البلاد بدت الحاجة ملحة من قبل باشوات الجزائر لأنظمة إدارية أخرى لتسيير المقاطعات المفتوحة، وتم تنصيب موظفين جدد في الباليكات ووضع نظام اقتصادي يضمن تبعية هذه المقاطعات للإدارة المركزية، وكان الدنوش أحد المظاهر البارزة لتبعية المقاطعات الإقليمية للنظام المركزي.

مفهومية مصطلحات: الباشا- الدنوش- البايك

مصطلح الباشا:

مصطلح باشا Pacha هو مصطلح تركي من أصل فارسي أصله بادشاه، وهو مشكّل من شقين: باد Pad: وتعني التخت أو العرش، وشاه Chah وتعني السلطان أو الملك أو الحاكم<sup>vi</sup>.

وفي القواميس التركية نجد أن كلمة باش تعني الرأس، وتعني البداية وتعني أيضا القمة ومنتهى الشيء<sup>vii</sup>.

والباشا لقب من المقام الأول في الدولة العثمانية وهي ترد دوما بعد اسم العلم كمحمد باشا وعلي باشا وعندما ترد وحدها دون اسم علم فالمقصود في هذه الحالة الوزير الأعظم<sup>viii</sup>.

وكلمة باشا شاع استعمالها كلقب من ألقاب التشريف في العهد العثماني، ومنحت بادئ الأمر لكبار الضباط في الجيش والبحرية ممن يحملون رتبة لواء وفريق ومشير وكان يرمز لهذه الرتب بعدد من ذيول الخيل ثم أطلق على الوزراء والولاة ومع توسع أعمال الدولة منح السلطان هذا اللقب لكبار الأعيان ورجال الدولة من غير الوزراء، ومنح هذا اللقب أيضا لبعض الرعايا من المسيحيين واليهود مكافئة لهم على أعمالهم في خدمة الدولة<sup>ix</sup>.

وتوسّع منح هذا اللقب ليشمل بعض شيوخ القبائل من ذوي المكانة المرموقة وعلى أعيان المدينة ووكلاء الوزارات ومحافظي الأقاليم وكبار التجار وملوك الأراضي كجزء من سياسة الترضية التي كانت تتبعها الدولة العثمانية<sup>x</sup>.

كما أطلق هذا اللقب التشريفي منذ القرن 17 م على بعض الحكام الأوروبيين، حيث أطلقه الصدر الأعظم قويونجي مراد باشا على رودولف إمبراطور النمسا، وفي مؤتمر نيمروف سنة

1737 طالبت روسيا بإطلاق هذا اللقب على قياصرتها وكررت نفس الطلب في مؤتمر بوخارست سنة 1773.

وقد ألغي استعمال هذا اللقب في الدولة العثمانية مع إعلان الجمهورية التركية سنة 1923<sup>xi</sup>.

#### مصطلح الدنوش:

الدنوش Donus بدال ونون خفيفتين، هو اسم مشتق من الفعل "دونمك"، ويعني العودة، وبناءً على ذلك يكون المصطلح هو عودة أو رجوع البايات كل ثلاث سنوات ليقدّموا للباشا حساباتهم المالية وتقاريرهم العامة<sup>xii</sup>.

والدنوش هو مصطلح خاص بإيالة الجزائر لوحدها كما يبدو، رغم وروده في القواميس التركية بصيغ مختلفة: دونش<sup>xiii</sup> دونوش، دونوشين والتي تعني الرجوع والعودة<sup>xiv</sup> أي عودة البايات إلى مدينة الجزائر لدفع الضريبة المتوجبة عليهم لحاكم الجزائر<sup>xv</sup>.

و ضريبة الدنوش عبارة عن تأدية للأموال المجمعة من المقاطعات تحصل كل نصف سنة بتشريفات كبرى، لتودع لدى الخزانة بمدينة الجزائر، وكانت تصاحبها احتفالات صاخبة حيث أن أعضاء الديوان كانوا يخرجون لاستقبال الباي ومرافقته إلى قصر الداوي وهم في ذلك يمتطون جيادا مسرجة بسروج فاخرة، ثم يقوموا بالتحيات والمراسيم التقليدية ليعودوا أدراجهم بعد ذلك وهم على الترتيب: في الطليعة حرس الباي الذين يبلغ عددهم نحو ثلاثين نفر و يليهم في المرتبة الثانية خمسون بغلا محملة بالأموال و في المرتبة الثالثة 40 حصانا و في المرتبة الرابعة ستة بغال مثقلة بالذهب الذي يوزع على الداوي و أعضاء الديوان في صورة هدايا و بعدها تأتي سبعة بغال تحمل هدية مثقلة بالمال<sup>xvi</sup>.

يذكر بيار بواييه Pierre Boyer أن وصول الدنوش هو مشهد له قيمته المتميزة لدى سكان الجزائر خاصة إذا كان يقوده أحد البايات، و الذي يكون مرفوقا بموكب بهيج فتفسح الطريق أمام هذا الموكب من طرف حملة الرايات سواء كانوا رافعين رايات ضخمة على السارية المذهبة التي تعلوها كرة ذهبية بهاليات شرافها محملة بزخارف مذهبية تشكل مروحة ذات ألوان عذبة: أخضر فاتح، برتقالي، أصفر، وردي مرجاني، أو حاملين عصيا طويلة مزينة برموز ذيول الخيول.

ويتوقف الموكب عند أبواب مدينة الجزائر و ينتظر الباي قدوم الخزانة الذي يكون قدومه مرفوقا بموسيقى خاصة مع الداوي و الأعضاء الرئيسيين للديوان، ويقام مهرجان للفروسية

من الصبايحية و الأغا على شرف الزوار و يمتطي الباي حصانه متقدما الخزناني و مرؤوسيه، و قد جرت العادة أن كل من الباي و الخزناني يضع رجله على الأرض و يتعانق سيفاهما في السماء<sup>xvii</sup>.

وذكر بن جلول الذي كان كان يشغل منصب باش كاتب أواخر العهد العثماني إن هذه الضريبة أي الدنوش صنفان: واحد في الربيع والآخر في الخريف، والدنوش العادي أي ذلك الذي يكون فيه الدفع معهودا لخليفة الباي يضم الضرائب المالية والعينية<sup>xviii</sup>.

#### 3-4 مصطلح البايلك:

البايلك مصطلح تركي قديم أخذه الأتراك عن المغول والسلاجقة، وأول من تولى إمارة البايلك عند الأتراك هو عثمان بن أرطغرل مؤسس الدولة العثمانية وذلك سنة 1280 م<sup>xix</sup>.

ومصطلح بايلك أصله بكلك وهو مشكّل من مقطعين بك و لك<sup>xx</sup>، فأما بيك و تلفظ باي في الأصل فهو لقب أبناء السلاطين الحائزين على لقب الباشوية وذريتهم، ثم استعمل لقباً لمعظم كبار الموظفين و القادة الذين يُكَلَّفون بإدارة الولايات ويسمون وزراء الخارج.

وقد اعتمده العثمانيون كلقب لحاكم الولاية أو المقاطعة، و اشتق منه لفظة بيكلريك التي تعني أمير الأمراء وهي الرتبة الثانية من رتب الباشوية"، وتلفظ بيلربي لأن الكاف الفارسية تنطق ياء<sup>xxi</sup>.

وكلمة بايلك صارت اصطلاحاً لكل ما هو ملك للدولة فيقال طريق البايلك وأرض البايلك<sup>xxii</sup> ومصطلح البايلك في الجزائر يقصد به حكومة الباي وإدارته، وتعني أيضا كل ما هو عمومي وملك للجميع<sup>xxiii</sup>.

يقوم نظام البايلك على مبادئ سياسية ومؤسسية قوية ممتّنة لسلطة عاصمته على غرار دولة المدينة في العهد الروماني وروما في عصر النهضة، وقد شكّل نظام البايلك وحدة سياسية قائمة على مبادئ عامة.

ذكر الشيخ عبد الكريم الفكون المعاصر لاستيلاء العثمانيين على قسنطينة في كتابه منشور الهداية كلمات منها: القايد و والي البلدة و الأمير دون أن يورد لفظة الباي أو البايلك<sup>xxiv</sup> وهذا يعني أن استعمالها قد شاع في فترة متأخرة من الحكم التركي، كما استخدمتها الوثائق الرسمية الفرنسية في القرن التاسع عشر، وعنهم أخذها الكتاب الجزائريون المعاصرون فانتشرت بين الباحثين المتخصصين في تاريخ الجزائر العثمانية<sup>xxv</sup>.

والبايلك نظام سياسي وإداري واقتصادي واجتماعي وإيديولوجي انتهجه العثمانيون في الجزائر بطريقة تتماشى مع الذهنية المحلية ومع النظم والعرف القبلي الإسلامي. وكان على رأس كل بايلك باياً<sup>xxvi</sup>.

فالباي هو الأمير أو ما يساويه في السلطة مع اختلاف مقومات سلطته عن الأمير في الإمارة المستقلة استقلالاً ذاتياً أو تاماً؛ و تقوم سلطة الباي على فرق الإنكشارية، وعليه فسلطته مكتملة لسلطة السلطان الذي يقطن دار السلطان، بينما يقطن الباي دار الإمارة مركز سلطته، كما أنّ وظيفة الباي ليست وراثية مثل الأمير وإنما يُمنح هذا المنصب لأعلى المتقدمين له، وليس على الباي فيما بعد إلا أن يرسل إلى دار السلطان حصيلة الضرائب مرتين في السنة (الدنوش الصغير) فضلاً عن مرة كل ثلاث سنوات شخصياً (الدنوش الكبير)، فلم يشكّل البايات في الجزائر أبداً أسرا حاكمة ولم يسعوا إلى ذلك<sup>xxvii</sup>.

وارتباط الباي بالداي معنوي بالطاعة والولاء ومادي بالدنوش، ونفس الرابط ظل سائداً بين الباي ورعيته ببايلكه: الولاء بالضرائب وتزويد المحلّة.

وتعد عملية حمل الدنوش إلى مدينة الجزائر والمثول أمام الداوي -وإن بدت أمراً بروتوكولياً- امتحاناً عسيراً للبايات ولجاماً لتحجيم هامش المناورة لديهم<sup>xxviii</sup>، فدنوش الخليفة (الدنوش الصغير) ودنوش الباي (الدنوش الكبير) يفسران مركزية البايلك في نطاق دار السلطان رمز الولاء للداي حاكم الجزائر.

#### الخاتمة:

عرفت الجزائر في الفترة العثمانية ظهور جملة من المصطلحات التي عكست حالة التثاقف التي عرفها المجتمع الجزائري، والتحويلات الكبرى التي شهدتها مختلف ميادين الحياة، وتركت بصمات واضحة، وإن كان الحكم العثماني قد زال عن الجزائر بفعل الغزو الاستعماري سنة 1830 فإن المصطلحات العثمانية خصوصاً منها الإدارية استمرت ماثلة للعيان لدى الإدارة الفرنسية، وإذا كان مصطلحا الباشا والدنوش قد اختفيا فإن مصطلح البايلك ظل موظفاً في الاستعمال الشعبي دون أن يدرك مستعملوه معناه الحقيقي.

i - عامر الزناتي الجابري، "إشكالية ترجمة المصطلح، مصطلح الصلاة بين العربية والعبرية أنموذجاً"، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، ع 9، ص 334.

- ii - عبد الحميد ختالة، " تأصيل المصطلح النقدي بين الترجمة و التعريب و البحث في الجذر الفلسفي"،  
الملتقى الدولي الأول في المصطلح النقدي يومي 09 و 10 مارس 2011، ورقلة، الجزائر، جامعة قاصدي مرباح –  
، ص 95.
- iii - ممدوح محمد خسارة: علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات العربية، دمشق، 2008، ص 14.
- 2- مهدي صالح سلطان الشمري، في المصطلح ولغة العلم، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2012، ص 60
- v - G.Rondeau : *Introduction à la terminologie*, Ed Gaétan Morin, Paris, 1984, p.38-40-v
- vi - مصطفى بركات، الألقاب والوظائف العثمانية، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر، 2000، ص 17.
- vii - T.X.Bianchi et J.D.Kieffer : *Dictionnaire turc-français a l'usage des agents diplomatiques et  
voyageurs dans le Levant*,T1,Paris, *consulaires des commerçants des navigateurs et autre  
typographie Dondey-Duppré*,1851 , p 308.
- Ibid, p 309.viii
- ix - مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1،  
1996 ص 65.
- x - سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، الرياض، مطبوعات مكتبة الملك فهد  
الوطنية، 2000، ص 53.
- xi - مصطفى عبد الكريم الخطيب، المرجع السابق، ص 65.
- xii - خليفة حماس، "أهمية المصطلحات التركية في دراسة التاريخ والحضارة الإسلامية"، ضمن كتاب تحية  
وتقدير للأستاذ خليل الساحلي أوغلو، إشراف د. عبد الجليل التميمي، ج1 زغوان، منشورات مؤسسة التميمي  
للبحث العلمي والمعلومات 1997، ص 141
- xiii - Mohamed ben Cheneb, *Mots Turks et Persans conservées dans le parler algérien*, Alger Jules  
Carbonel imprimeur – libraire-éditeur 1922, p 42.
- Diranxiv - *Dictionnaire turc-français*, Editeur-imprimeur Mihran Constantinople 1911 , Kelekian, -  
p 592-593.
- xv - Mohamed ben Cheneb , *Opcit*, p 42.xv
- xvi - جيمس كاتكارت، *مذكرات أسير الداوي كاتكارت قنصل أمريكا في المغرب*، تر: إسماعيل العربي، الجزائر،  
ديوان المطبوعات الجامعية، 1982، ص 116-117
- xvii - Pierre Boyer, *La vie quotidienne à Alger à la veille de l'intervention française*, paris,  
hachette, 1963, p:102

- Vayssettes , *Histoire de Constantine sous la domination turque*, de 1517 à 1837, Paris, éd<sup>xviii</sup>  
Bouchéne 2002,p:37
- <sup>xix</sup>- عبد الرحيم بنحادة ، *العثمانيون المؤسسات الاقتصادية والثقافة* ، ، اتصالات سبو، الدار البيضاء، 2008،  
ص 313.
- <sup>xx</sup>- خليفة حماش ، المرجع السابق، ص 145.
- <sup>xxi</sup>- محمود عامر، " المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية" مجلة دراسات تاريخية، ع 117-118 كانون  
الثاني-حزيران عام 2012 ، ص 371
- Diran Kelekian ,Opcit , p 273.xxii
- Mohamed ben Cheneb ,Opcit ,p 19. xxiii
- <sup>xxiv</sup>- عبد الكريم الفكون، *منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية* ، تج: أبو القاسم سعد الله،  
بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1987، ص 167
- <sup>xxv</sup>. أحمد سيساوي: *البعد البايكلي في السياسة الاستعمارية الفرنسية*، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة  
قسنطينة، 2013، ص 13.
- <sup>xxvi</sup>. خليفة حماش، المرجع السابق، ص 169
- . Lucette Valensi, *Le Maghreb avant la prise d'Alger (1790–1830)*, Paris, Flammarion., p.57xxvii
- . Kamel Filali: « Le don épine dorsale de système ottoman, le cas de l'Algérie », Constantine,xxviii  
annales LERMM, Université Mentouri, , Volume V, année 2002, p.9